

وحوائل ، حتى يصبح جهادها عنيفاً حاراً يهون إلى جانبه جهاد
الغزو على ما فيه من سفك للدماء

ولا جدال في أن صاحب السلطان والأمر ومن اضطلع
بتدبير شؤون الرعية والقيام على حقوقها ، والنود عنها ياتي عناء
ومشقة وعسراً ، يتضاءل أمامها ما يلقاه أوزاع الناس وعامتهم
ممن ليس عليهم من الأمر إلا أن يسخروا أبدانهم لنيل غرض
أو بلوغ مقصد

أدرك رسول الله أنه وقد خرج من ميدان الغزو ونفض
عن نفسه وعن أصحابه نفع الحرب ، سيق ميدان جهاد أوسع
وأرحب وأكثراً عناء وأشدّ بلاء ، أليس عليه بعد هذا الغزو
من أعباء الدنيا والدين ، ما لا يقوم به إلا أولو الزم التين؟

أليس عليه أن يقر هذا النصر الذي أحرز ، ويرجع الأمور
إلى نصابها في السلم بعد أن نبتت بها مواضعها في الحرب ؟
أليس عليه أن يواصل السير في تبليغ الرسالة التي أوتئمن
عليها ، وأن يسوس بالعدل والرحمة الأمة التي بعث إليها ، وأن
يثبت بين الناس شرعة قد نشر لواءها ، ويسلك بهم ودياناً قد
مسح غشاها؟

أليس عليه أن يؤدي لله شكرًا على هذا النصر والتأييد ؟
وأداء هذا الشكر لا تعرفه إلا هذه النفس العظيمة التي لا ترضى
فيه بما دون الغاية ، ولا تنتهي فيه إلى نهاية ؟
أليس في ذلك من المناء والجهد ما يهون بجانبه عناء
الحرب وجهادها ؟

وأهون ما يهون به عناء الحرب وجهادها أن رسول الله
المؤيد بروح الله ، ليس عليه إلا أن يستنفر الناس فيسرعوا إليه
زمرًا تخضع لأمره ، وتنضوي تحت لوائه ؛ وأما جهاد السلم الذي
ألمنا بيمض نواحيه إلماً فكاتب عليه وحده ، يضطلع بالأمر
فيه ، ويحيط بأسراره وخوافيه ، وهو في هذا الجهاد أعزل
أكشف لا عدة له إلا نفس عظيمة في صدره ، ووعد من
الله بنصره !

وسوق الناس إلى الحرب ليس بالأمر الشاق الصير : فساعة
الحرب تسبقها أحداث وخطوب وإحن وحفاظت : تستمض
الهمم ، وتستنفر النفوس ، وتستثير المزائم : فها هو إلا أن

حديث

بقلم الأديب أحمد الطاهر

نفض يديه الشريفتين من غبار الحرب وجلس إلى أصحابه
وقال : « رجعتنا من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر . » قول على
سهولة وضمة ، وبساطة لفظه ، يدل على فهم وثيق للحياة ، وإدراك
عميق لأسرارها ، ووزن صحيح لحقيقتها . وهو يدل من ناحية على
عظمة هذه النفس النبوية التي وازنت بين جهاد الغزو ، وكفاح
الحرب ، - وفي ذلك ما فيه من كرب وبلاء - وبين جهاد الإنسان
في الحياة تلقاه ما يلقى من خطوبها ، وأحداثها ، وصروفها ،
واعنائها ، وما يفرض عليه فيها من حقوق لا مندوحة عن أدائها ،
فأدرك رسول الله وقال إن الحرب جهادها أصغر ، وإن الحياة
جهادها أكبر ، وإن جهاد الأبدان هين يسير ، وجهاد النفوس
شاق عسير ، وإن جهاد الغزو محدود بوقته قصر أو طال ،
وجهاد الحياة يبدأ بالحياة وينتهي بانتهاء الآجال

وفي كلمة رسول الله تحديد لما بين النفوس والأبدان من صلة
تجعل للنفوس على الأبدان سيطرة وسلطاناً ، وتسخر الأبدان
للنفوس فيما توجهها إليه من غايات ومقاصد
وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام
وكما علت النفوس بمت أعضائها ، وجلت مآربها ، فاشتد
الجهاد والتضال بينها وبين ما يتكادها في سبيل الحياة من عقبات

وقد حفظت لنا كتب الأدب العربي كثيراً من أدبهم
وشعرهم وحكمهم وخصوصاً آثار شاعرهم العظيم وخطيبهم المفوه
قطري بن الفجاءة

الموازيح اليرمو

لم يبق من فرق الخوازيج إلى اليوم إلا فرقة الأباضية ، وهي
من الفرق المعتدلة ، وقد نشأت في الأماكن الإسلامية النائية ،
في عمان ثم في شرق أفريقيا الشرقية ، ثم في أفريقيا الشمالية .
وتكون هذه الفرقة الآن دولة مستقلة في داخلية سلطنة عمان على
الخليج الفارسي ما
نريد مصطفى من الدرهم

يعني فينام فيقهه . ثم ينمو الطفل فيدرك معنى « الملكية » فيجاهد في الاحتفاظ بما ملك ويسعى للملكية ما لا يملك ، فيزداد جهاده ، ويشدد ويحول إلى غير ما كان عليه جهاد الرضيع

والشاب في شبابه يدرك معنى الحياة فيستدرف إلى نعيمها وملذاتها ، وتمتد حاجاته ومطامعه ، ويسعى حثيثاً للاستمتاع بالنعيم واللذة ، ويُعيد نفسه لما تفرضه عليه سنن الحياة ، فيجاهد في ذلك جهاداً عنيفاً ، ويلقى في جهاده نصيباً

والكهل يسعى وراء الرزق : يدبره لنفسه ، ويدبر أخلاقه على أهله وأبنائه ، ويدخر منه لعقبه وأخلاقه . وإنه لو اجد في سبيل الرزق عقبات وعوائق . وإنه لجاهد مجاهد في تذليلها ، والتغلب عليها ، وإن جهاده لشديد ، وإنه لا أكثر بلاه وعناء

والشيخ الفاني الذي نقض يديه من الدنيا ، تتناهب الأمراض والعلل ، ويلج عليه الفناء ، ويحذله قواه ؛ فيجاهد في الحياة الباقية له جهاداً عنيفاً جباراً ، ولكنه خانت صامت ؛ يكسر

من حذته صبر الشيوخ وأباتهم ، وضمف آمالهم واستسلامهم أولئك جميعاً تفرض عليهم الحياة قروصاً ، وتلوخ لهم بمطامع وهم يسطون إليها آمالاً : ثم تقيم لهم في السبيل عقبات ، وتنصب بينهم وبين مطامعهم حجاباً ، وتجعل أمانتهم سرايا ، وهم لا ينفكون يجاهدون : تنزل بهم البأساء ، فيطمعهم الرجاء ، وتنقطع بهم أسباب الأمل ، فيفريهم طول الأجل

حتى الرجل الذي لا تشغله الدنيا بزخرفها . والذي يصدف عن مطامعها ، والذي يؤثر الآخرة على الأولى : ذلك جهاده قوى حاد . فهو أبدأ في جهاد مع نفسه ونفسه : يزورها على الزهد والاستفناء ، ويدفع عنها عوامل الاغراء ، ويسوقها إلى الفضيلة ، ويباعد بينها وبين الرذيلة ، وهو جهاد لا يهون ، ولا يصبر عليه إلا القليلون

وأهون الناس شأنًا في الحياة وأقلهم تقديرًا شأنها وأكثرهم استخفافًا بها لا يحيد له عن الجهاد فيها : أليس عليه أن يجاهد الحر والبرد والمطر والشمس والعلل والأمراض ؟ ذلك جهاد على سداجته شاق وعسير

ما أصدق رسول الله فيما قال ، وما أبعد نظره فيما رأى ما
اليرباضي أحمد الطاهر

يستنفروا فينفروا وينساقوا إلى الحرب وردًا ، يؤزم الحساس أزمًا ، حتى إذا « حمت وشب ضرامها » رخصت الأرواح وهان الموت : فما ترى الناس يفكرون أو يترددون ، ولكن إلى حياض الردى يتدافعون : لا يصدم عنها صساد ولا يتكاهدم في سبيلها عقبة ، وأتى لهم أن يترددوا والحافز لا تقترهمت ، والدافع لا تمن عزيمته . وهم لا يستشعرون عناء للحرب ، ولا يرون خطراً للقتال ، ولا يفكرون في بلاه الفوز . لأنهم لا يجدون متمسكاً لأن يشعروا أو يبصروا أو يفكروا

أما في السلم لما أشق الرسالة وما أخطر الجهاد ! الناس هادئون وادعون ، يجدون من الوقت والطمأنينة متمسكاً للتخاذل والتفكير ، والتردد والتدبير ، والاختلاف والمحال ، والتكر والجدال ، أليس شأنًا جهاد الرسول : وهو يدعوهم إلى دين لم يعرفه آبائهم ، وخلق لم تألفه طبائعهم ، وحياة غير التي ألفوها ؟

على أن رسول الله حين أشار إلى الجهاد الأكبر ، جهاد الحياة ، لم يكن يحدث الناس بما سيقاه وحدهم من نصب وإعنات ، وإنما أراد أن يذكرهم بما كتب عليهم جميعاً من جهاد في الحياة . فما كتب الجهاد على الزعماء دون الدهماء ، ولا كتب على القواد دون الأجناد ، ولا على الرعاة دون الرعية ، ولا على الكبير دون الصغير ، إنما جهاد الحياة فرض يستقبل الناس حين يستقبلون الحياة ، ولا ينصرف عنهم حتى تنصرف عنهم الحياة

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد إذا أبصر الدنيا أسهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها مهدد وإلا فما يبكيه منها وإنما لأنفسه مما كان فيه وأرغد وهذا الطفل إذا اشتد جاهد في الحياة جهاداً يتفق مع شأنه في الحياة ، ولا يزال الطفل ينمو ويخطو في حياته ، ونصيبه من الجهاد ينمو ويخطو الزم له من ظله حتى يماته . وجهاده في مراحل حياته يمتريه من الأعراض والصور ما يمتري كل كائن حي في أطوار حياته من نمو وقوة ونشاط وضعف وعجز وفنور وغير ذلك فالرضيع لا يجاهد إلا فيما يشعر به من ألم أو حاجة . ولذا يكون جهاده « ذاتياً » محدوداً ، يستعين فيه بأعضاء بدنه ؛ فإن ألح عليه الألم والحاجة استعان فيه بالبكاء حتى يثبات فيظفر ، أو